

التنسيق والتعاون بين مناطق الثورة الجزائرية خلال مرحلة

(1954-1956)

د / عبد المالك بوعريوة



جامعة أدرار

الملخص:

يعالج هذا المقال بالدراسة والبحث مبادرات التنسيق والتعاون بين مناطق الثورة الجزائرية الخمس في مرحلتها الأولى (1954-1956)، وهي المرحلة التي كانت تفتقر فيها للشمولية والتنظيم ووسائل الاتصال، مما جعل قيادتها تترك حرية المبادرة في المجال المذكور لقادة المناطق، وهذا ما جعل هذا التنسيق وهذا التعاون مختلفا ومتفاوتا بين المنطقة والأخرى. الكلمات المفتاحية: الثورة الجزائرية، التنسيق، التعاون، الأزمة الحزبية.

Résumé:

Cet article traite le sujet de coordination entre les cinq zones de la Révolution algérienne (devenues par la suite les wilayas historique) durant la première période (1954-1956).

Les mots clés: Révolution algérienne, Mise en forme, La coopération, La crise du parti.

مقدمة:

كان انطلاق الثورة الجزائرية المباركة في الأول من نوفمبر 1954 في ظروف الانقسام الذي ضرب حزب الشعب الجزائري - حركة الانتصار للحريات الديمقراطية (P.P.A) - (M.T.LD)، لأن الأزمة الحزبية كانت قد بلغت درجة خطيرة؛ بحيث أصبحت تهدد وبشكل مباشر قرابة الثلاثين سنة من النضال والعمل الوطني، ولذلك لم يكن من الممكن الانتظار أكثر، أو العمل لإعداد التنظيم المحكم والكفيل لقيادة الكفاح المسلح منذ الرصاص الأولى. لقد انعكس هذا الوضع على النشاط السياسي والعسكري لجهة وجيش التحرير الوطنيين، وجعل التنسيق والتعاون بين المناطق صعبا، لاسيما في ظل الظروف التي كانت الثورة التحريرية تعيشها في مرحلتها الأولى (1954-1956). انطلاقا مما سبق فإننا سنحاول في هذا المقال تسليط الضوء على التنسيق والتعاون الذي عرفته الثورة الجزائرية بين مناطقها الخمس، من خلال العناصر الآتية:

- مقدمة

1- تحركات مجموعة الخمسة لضم منطقة القبائل في صيف 1954

2- الاتصالات الأولى بين المناطق

3- مبادرات التعاون الأولى

4- المنطقة الأولى (الأوراس) تطلب النجدة من المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني)

5- أثر هجمات الشمال القسنطيني على الثورة التحريرية (على المناطق)

- الخاتمة

1- تحركات مجموعة الخمسة لضم منطقة القبائل في صيف 1954 (العنصر السادس)

قبل التطرق إلى التنسيق والتعاون بين مناطق الثورة الجزائرية بعد اندلاعها، ينبغي التذكير بالاتصالات الحثيثة التي قام بها أعضاء التيار الثوري مع قادة منطقة القبائل قبل ذلك، من أجل إشراكهم في تفجير الثورة، بحكم ما تتمتع به هذه المنطقة من رصيد نضالي، وإمكانات مادية وطبيعية، بالإضافة إلى كون هذه المساعي تعتبر وجها من أوجه التعاون قبيل اندلاع الثورة التحريرية، بحكم حرص مجموعة الخمسة على تفجير الكفاح المسلح في مختلف جهات الوطن،

وهو تحدّ نبحت في تحقيقه.

لقد كانت منطقة القبائل أقرب إلى المصاليين من المركزيين، لأن "مصالي الحاج" ادعى العمل من أجل الثورة دون لجنة مركزية، مما جعل مسؤوليها يبدون تحفظا من النواة القيادية الأولى، بحكم علاقتها التكتيكية باللجنة المركزية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية⁽¹⁾، ويؤكد حقيقة هذا التقارب "محمد بوضياف" أحد الخمسة بقوله: "... كان مناضلو هذه المنطقة قد انحاز معظمهم إلى مصالي منذ بداية الأزمة، و نظرا لصعوبة الاتصال بهم لم يتمكن من شرح مواقفنا لهم شرحا كافيا، كما حدث في جهات أخرى من البلاد، وقد ظلت المنطقة على هذا الموقف إلى غاية ماي 1954. وكان علينا أن نبذل قصارى جهدنا للاتصال بقادتها، ولم يتمكن الشهيد "الهاشمي حمود" من ربط الصلة بيننا وبينهم إلا في شهر ماي...⁽²⁾.

فبالإضافة إلى تأكيد "محمد بوضياف" انخياز منطقة القبائل إلى صف المصاليين، فإنه يؤكد حقيقة هامة، وهي أن النواة القيادية الأولى بذلت مجهودا كبيرا، و نسقت أعمالها للوصول إلى ضم هذه المنطقة لصف الثورة، على غرار ما حصل في بقية جهات الوطن، بعد أن أدركوا -حسب رايح ييطاط- أن ضم هذه المنطقة (القبائل)، يضاعف من إمكانيات النجاح، وهو ما دفعهم إلى تكليف "ديدوش مراد" بمهمة الاتصال بقادتها، حيث انتهى اللقاء الأول بسوء التفاهم، اضطرت بعده المجموعة إلى إرسال "مصطفى بن بولعيد" لنفس الغرض، هذا الأخير الذي تمكن من إقناع "كريم بلقاسم" الذي كان رفقته "أوعمران"، من المشاركة في أحد الاجتماعات⁽³⁾.

على الرغم من هذه الاتصالات فإن قادة المنطقة ظلوا متحفزين على الجماعة الثورية إلى غاية انعقاد اجتماع مجموعة الـ 22 في أواخر جوان 1954⁽⁴⁾؛ حيث أورد المؤرخ الجزائري "يحيى بوعزيز" أن "مصطفى بن بولعيد" أكد أثناء هذا الاجتماع، أن الثنائي "كريم بلقاسم" و"عمر أوعمران" موافقان على ما سيقدره المجتمعون رغم غيابهما عن الاجتماع⁽⁵⁾، ويبدو أن تحفظ قادة منطقة القبائل استمر إلى ما بعد هذا التاريخ، وذلك بحكم أن هؤلاء قد عينوا ممثلا عنهم في المؤتمر الذي عقده المصاليون بـ "هورنو" البلجيكية بين 15 و 17 جويلية 1954، مما

يعني احتمال غيابهم بفعل ذلك، رغم أن ذلك لا يعد بالضرورة عدم اتفاقهما الأولي مع مجموعة الخمسة، التي سيصبح "كريم بلقاسم" يشاركها اجتماعاتها كعضو سادس بداية من سبتمبر 1954، حسب رواية محمد بوضياف⁽⁶⁾.

هكذا يمكن القول بأن هذه المساعي والاتصالات يمكن اعتبارها مظهرا من مظاهر التنسيق بين قيادات المناطق التي استلمت القيادة مباشرة بعد آخر اجتماع تنسيقي للمجموعة، حيث تقرر فيه تحديد 01 نوفمبر 1954 تاريخا لتفجير الثورة.

2- الاتصالات الأولى بين المناطق:

يؤكد "محمد بوضياف" بأن لجنة الستة التي هو منسقتها، قد اعتمدت لا مركزية العمل، نظرا لاتساع رقعة البلاد من جهة، وعدم توفرها على وسائل الاتصال من جهة ثانية، لذلك فحرية المبادرة كانت موجودة بالنسبة لكل منطقة تبعا لظروفها⁽⁷⁾، وأن الاتصال بين مختلف المناطق لم يكن مفروضا، على أساس أن القيادة الثورية كانت تدرك الصعوبات الكبيرة التي ستعترض أي عمل تنسيقي فيما بينها، أو بينها وبين الوفد الخارجي. وهو الأمر الذي أكدته المصادر والمراجع، وكذا الواقع التاريخي للمرحلة الأولى من الثورة 1954 - 1956؛ إذ عجز القادة عن تنظيم الاجتماع المتفق عليه مطلع عام 1955، لدراسة ما تم إنجازه والتخطيط على ضوء ذلك، لبرنامج شامل للكفاح المسلح. الشيء الذي جعل هذه الرغبة عالقة ونشط التنسيق والاتصال منذ أبريل 1955 إلى صيف 1956، لتتبلور في مؤتمر الصومام يوم 20 أوت 1956.

لقد أفرز الوضع الصعب في المناطق الخمس عملا عسكريا مختلفا في نوعيته وكمثافته، واتصالات غير منتظمة بين المناطق منذ اندلاع الثورة التحريرية في الأول من نوفمبر 1954؛ حيث عرفت فترات تدبذب، فكانت الاتصالات كثيفة نسبيا بين بعض المناطق (الولايات بعد الصومام)، وقليلة إلى منعدمة بين أخرى، وبرزت أحيانا وكأنها تعمل في شبه عزلة عن بعضها البعض في المرحلة الأولى من الثورة، وهذا ما أشار إليه أحد قادة المنطقة الثالثة (القبائل) وهو العقيد "محمدي السعيد" بقوله: "...لقد كانت المناطق تعمل في شبه عزلة عن بعضها

البعض، وكان ضعف التنسيق بين الداخل مع الخارج، يشكل تهديدا خطيرا ونقطة ضعف يمكن للعدو أن ينفذ منها إلى قلب الثورة. وكنا بمنطقة جرجرة نعيش هذه الوضعية بقلق متزايد رغم النجاحات التي كنا نحز عليها من حين لآخر...⁽⁸⁾.

إن قلق "محمد السعيد" له ما يبرره في هذه المرحلة الحرجة من عمر الثورة التحريرية؛ فالتردد بقي يطبع مواقف الحركة الوطنية، والعدو يسعى لخنق الثورة في الأشهر الأولى، أمام ضعف تموينها وتسليحها وتنسيقها. بالإضافة إلى الوضع الخاص الذي ميز المنطقتين الثالثة والرابعة الواقعتين في عمق التراب الوطني، مما جعلهما مقطوعتين عن قاعدتي التموين الشرقية والغربية حتى ما بعد الصومام⁽⁹⁾. وهو ما يفسر - في نظرنا - كثافة التعاون بين المنطقتين، بالإضافة إلى الموقع المجاور والعلاقة الودية بين قيادتيهما، ويرجح أن هذا الأمر ساعد على خلق نواة لقيادة سياسية، تركزت بالجزائر العاصمة بداية من صيف 1955، مما جعل هذه القيادة وعلى رأسها "عبان رمضان" -الذي كان بدوره على علاقة وطيدة بكريم و أوعمران - تتجه أكثر إلى المركزية في اتخاذ القرار السياسي.

فقد كتب عبان رمضان في رسالته إلى الوفد الخارجي بتاريخ 1956/01/20، بأن قادة المنطقة الثانية بقيادة "زيغود"، قد وافقوا على تسييرهم سياسيا من الجزائر العاصمة، لكنه أكد بالمقابل أن القرارات العسكرية تبقى لامركزية، بحكم الظروف الأمنية وبطء الاتصال بين المناطق⁽¹⁰⁾، كما عُدت الجزائر العاصمة قاعدة لوجيستكية، ليست فقط بالنسبة للمنطقة الثالثة المجاورة لها، وإنما لكافة المناطق، بالأموال والدواء طيلة سنة 1955⁽¹¹⁾

ويظهر من خلال رسالة "عبان رمضان" إلى الوفد الخارجي، بأنه حقق تقدما كبيرا لفك العزلة عن قادة المناطق؛ حيث أصبحت المنطقة الثانية تتصل بالعاصمة وتلتقي بها في مدينة سطيف، بينما اتصلت المنطقة الثالثة بالأوراس، أما الأمر الذي لم يتحقق بعد، فهو الاتصال بين الجزائر العاصمة (المنطقة الرابعة) والأوراس، وقد أشار نفس المصدر بأن الاتصال بهذه المنطقة يتم عبر "زيغود يوسف" قائد منطقة الشمال القسنطيني، لأنه كلف بإيصال الرسائل إلى المنطقة الأولى. كما كتب في نفس الرسالة، حول معوقات الاتصال مع الأوراس، ما معناه أنه يخشى أن تكون

الأمر في منطقة الأوراس سيئة، لأن هناك صراعات بين قادتها، مما يجعله يعتقد - حسب - بنقص وعيهم السياسي، ولهذا فقد تمنى أن يتمكن "مصطفى بن بولعيد" من ضبط الأمور مجدداً (12)، ويبدو أن هذه الاتصالات التي تمكن "عبان" من تحقيقها كانت تدخل في نطاق التنسيق لعقد المؤتمر الوطني الذي سيعرف بمؤتمر الصومام.

إن المتأمل في خريطة التقسيم السياسي والعسكري للجزائر، التي أقرتها القيادة الثورية عند اندلاع الثورة التحريرية، سيلاحظ أن للمنطقتين الثالثة والرابعة، حدود مشتركة مع ثلاث مناطق (ولايات بعد الصومام، لتصبح الولاية الثالثة تتمتع بحدود مع أربع ولايات، بعد استحداث الولاية السادسة)؛ فالثالثة لديها حدود مشتركة مع المنطقة الثانية شرقاً، والرابعة غرباً، والأولى جنوباً، أما الرابعة فحدودها مشتركة مع الثالثة شرقاً، والخامسة غرباً، والأولى والسادسة جنوباً، في الوقت الذي نجد فيه المنطقتين الثانية والخامسة لا تشتركان في الحدود سوى مع منطقتين (وليتين بعد الصومام)، من بداية الثورة إلى نهايتها؛ فالثانية تشترك مع الثالثة في الحدود من جهة الغرب، ومع الأولى من جهة الجنوب، وتشترك الخامسة مع المنطقتين الرابعة والأولى من الشرق والجنوب الشرقي، في الوقت الذي نجدهما تمتلكان الإمكانات للاتصال بالخارج عن طريق الحدود الجزائرية التونسية بالنسبة للمنطقة الثانية، وعن طريق الحدود الجزائرية المغربية بالنسبة للمنطقة الخامسة، أما المنطقة الأولى فكانت لها حدود مشتركة مع ثلاث مناطق من الشمال هي: الثانية والثالثة والرابعة، والخامسة من جهة الجنوب الغربي، لكنها فقدت الحدود مع الولاية الرابعة بعد مؤتمر الصومام وأبقت على الحدود مع المناطق الأخرى (بمعنى أربع ولايات، وهو ما لم يتوفر سوى للولاية الثالثة).

ونحن إذ نبين الحدود المشتركة بين المناطق والولايات، فلأن ذلك سيكون له الدور الكبير والحاسم في رسم معالم التنسيق والاتصال بين مختلف المناطق والولايات، منذ مبادرات واتصالات المرحلة الأولى من الثورة 1954 - 1956 إلى ما بعد مؤتمر الصومام (13)، حيث سيكون التعاون والاتصال بصورة أكثر كثافة بين المناطق والولايات ذات الحدود المشتركة، في الوقت الذي يقل فيه ذلك بين المناطق الأخرى، وخصوصاً المتباعدة منها.

3- مبادرات التعاون الأولى بين المناطق الخمس:

إن الظروف الصعبة التي اندلعت فيها الثورة الجزائرية، والإمكانات المادية المحدودة التي كانت تمتلكها، لم تكن تسمح بوضع التنظيم والهياكل التي تسهر على تسييرها، بل إن ذلك لم يكن يسمح بالتعاون والتنسيق بين مختلف مناطقها، أو حتى بالتنسيق المحكم بين نواحي المنطقة الواحدة، لاسيما في السنة الأولى من عمرها، إلا أن هذا الأمر لم يمنع من تسجيل مبادرات للتنسيق والتعاون رغم الصعوبات والمخاطر.

فقد لعبت المنطقة الثالثة (القبائل) دورا في إمداد المنطقة الرابعة (الجزائر) بالرجال، لمساعدتها على تفجير الثورة ليلة 01 نوفمبر 1954، بحكم العجز المسجل في هذه الأخيرة في الرجال والعتاد والمال عند الانطلاقة⁽¹⁴⁾، فقد تم نقل مجموعة من المجاهدين من المنطقة الثالثة إلى المنطقة الرابعة، وكان في استقبالهم «سويداني بوجعة» نائب قائد المنطقة الرابعة، و"عمرأوعمران" نائب قائد المنطقة الثالثة. وقد شاركت هذه المجموعة بعد انضمامها إلى مجاهدي المنطقة الرابعة في العمليات الأولى بقيادة "رابح بيطاط" قائد المنطقة الذي توجه نحو ثكنة "بيزو" بالبليدة و"سويداني بوجعة" و"عمرأوعمران" توجهوا نحو ثكنة بوفاريك⁽¹⁵⁾، غير أن "رابح بيطاط" يؤكد بأن المشكلة في المنطقة الرابعة عند اندلاع الثورة، لم تكن مشكلة رجال؛ حيث يقول: " (...) إن المشكلة الرئيسية التي كانت تعترضنا يومئذ تتمثل في ندرة الأسلحة، لذا كانت قيادة الثورة قد نظرت في هذه المسألة خلال اجتماع بوانت بيسكاد (الرايس حميدو)، عند تحديد الأهداف التي ينبغي مهاجمتها ليلة أول نوفمبر، و قررت بناء على ذلك أن الأسلحة التي ستغنم من ثكنتي البليدة (بيزو) و بوفاريك تقسم مع أقرب منطقة وهي الثالثة"⁽¹⁶⁾، في الوقت الذي يؤكد فيه "عمرأوعمران" القائد المشارك من المنطقة الثالثة، على النقص المسجل في عدد المجاهدين بالمنطقة الرابعة، إذ تم التفكير في تدعيمها من المنطقة الأولى (الأوراس) ، والثالثة (القبائل) لسد العجز، وبعد المشاورات تطوع "كريم بلقاسم" قائد المنطقة الثالثة، معذرا "لمصطفى بن بولعيد" لبعد المسافة⁽¹⁷⁾، في حين تؤكد بعض المراجع بأن هذا التعاون فرضته ظروف طارئة على رأسها رفض مجموعة من المناضلين المشاركة في العمليات العسكرية الأولى مع "رابح بيطاط"، نتيجة

لاتصالحهم بزعيم المركزيين "حسين لحول"، مما اضطر "كريم" إلى إرسال نائبه "أوعمران" للتعاون مع "سويداني" لتفجير الثورة بالبليدة (18).

والحقيقة أن ظروف وأسباب التحاق مجموعة مجاهدي المنطقة الثالثة، لا تكتسي أهمية كبرى مقارنة بمشاركتهم وتعاونهم مع المنطقة الرابعة، في تفجير الثورة، لأن التنسيق بين قيادتيهما سيستمر كما كان من قبل، حيث أشرفت المنطقة الثالثة على طبع ونسخ بيان أول نوفمبر 1954 على أرضها، وكان ذلك من قبل المناضل "محمد العيشاوي" الذي اقترح في البداية من طرف "ديدوش مراد" على أوعمران (19). ويتفق ذلك مع ما ورد على لسان رابح بيطاط، إلا أن هذا الأخير يؤكد بأن المنطقة الرابعة، هي التي عينت "العيشاوي" للقيام بهذه المهمة في قوله: "... وأنا الذي اصطحبته شخصيا إلى بلكور وقدمته لمناضل صاحب مقهى هو "أحمد زهوان" الذي تكفل بنقله إلى المنطقة الثالثة" (20).

كما يجب التذكير بأن مساعدة المنطقة الثالثة للرابعة لم تكن من قبيل الصدفة، و إنما كانت المنطقتان قد تعودتا على الاتصال بينهما؛ فقد انتقل "رابح بيطاط" -قبل ذلك- إلى تيزي وزو، رفقة الشاب "مختار آيت قاسي" الذي بقي بالمنطقة لتدريب الثوار على السلاح، في حين اجتمع "بيطاط" بحوالي خمسة عشر (15) مسؤولا، وافقوا كلهم على الخطة التي رسمتها القيادة الأولى للثورة (21)، كما كان "كريم بلقاسم" كثير التنقل إلى الجزائر العاصمة، أين كان يلتقي بنائبه الأسبق الذي أصبح قائدا للمنطقة الرابعة، بعد أسر "بيطاط" في 23 مارس 1955، و"عبان رمضان" الذي التحق بالجزائر العاصمة بعد خروجه من السجن يوم 13 جانفي 1955، على إثر دعوة "أوعمران" و "كريم بلقاسم" له، وسيلتحق بالمجموعة كل من "بن يوسف بن خدة" و"سعد دحلب" اللذين كانا من ضمن الأربعة عشر مسؤولا لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، الذين منحتهم السلطات الاستعمارية الإفراج المؤقت يوم 14 مارس 1955 وهذه المجموعة ستكون النواة القيادية لجهة التحرير الوطني، أين سيكون لعبان الدور المميز والمؤثر في التوجيه و التنسيق (22)، كما أصبح "مبروك بن الحسين" يقوم بمهمة الاتصال بين المنطقة الرابعة (العاصمة) و مجاهدي ناحية الصومام، بعد لقاءه مع "عبان" أول مرة في خريف 1955 (23).

مقابل هذه الاتصالات بين المنطقتين الثالثة والرابعة، حاولت المنطقة الثالثة تنسيق العمل مع المنطقة الأولى، مطلع عام 1955 من أجل مواجهة قوات "محمد بلونيس"؛ حيث أقدم مجاهدو بني معوش (ناحية من القبائل الصغرى) ، على إرسال الشيخ "يوسف يعلاوي" إلى الأوراس ، قصد التحقق من مسألة عمل هذه القوات، بالتنسيق مع مجاهدي الأوراس، وقد عاد "يعلاوي" مرفوقا بوفد من الأوراس على رأسهم "محمد لعموري"، وحاول الجميع حينها القيام بالتنسيق من أجل إنهاء الصراع القائم؛ إذ تم الاتصال بالمصاليين بمنطقة برج بوعريج، لكنهم رفضوا أي تدخل، فعاد الوفد الأوراسي إلى منطقته، وفي نفس السياق وصل وفد ثان من المنطقة الأولى، في فيفري 1956، وذلك بعد تطور الأحداث والمعارك بين المصاليين وجيش التحرير الوطني، بغرض التوسط بين الطرفين، ومما يذكره الرائد "أحمد فضال" المعروف بـ(سي حميمي) أن جماعة "بلونيس" حاولت الإيقاع بجيش التحرير الذي كان يقوده وقتذاك، حيث اشترطت أن يعقد اجتماع بين الطرفين بمنطقة الشريعة من أجل الصلح، على ما في ذلك من مخاطر. وفي الصباح لوحظت شاحنات العدو تنزل قوات كبيرة، الأمر الذي جعل الصلح بين الطرفين غير ممكن، ليعود الوفد الثاني إلى الأوراس (24).

كما عرفت سنة 1955 اتصالات وتنسيقا بين المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني)، والثالثة (القبائل)، وكذا الثانية والرابعة، رغم قلة ذلك إن لم نقل محدوديته، وقد ارتبط ذلك بالاتصال، من أجل تنسيق الجهود لعقد الاجتماع المرتقب، أو لتحضير هجمات 20 أوت 1955، بالإضافة إلى انتقال "محفوظ بنون" في مطلع 1955 مرسلا من المنطقة الثانية نحو المنطقة الرابعة (العاصمة)، من أجل التنسيق.

وفي نهاية 1955، نشطت فرقة عسكرية في الناحية الغربية من المنطقة الثانية (25) (الولاية الثانية بعد الصومام)، المتاخمة لحدود المنطقة الثالثة من جهة الشرق، وبعض الأفواج من هذه الأخيرة، حيث نجد الفرقة الأولى للمنطقة الثانية بقيادة الشهيد "علاوة بوغريرة" تعمل من أجل التبشير بالثورة أثناء تنقلاتها غربا باتجاه "جبال بابور"، ثم أصرت هذه الفرقة، في فترة لاحقة، على ربط العلاقة مع نظام الثورة بالمنطقة الثالثة في مطلع عام 1956. فقد واصلت سيرها

والتقت في أعالي وادي أميزور (ولاية بجاية حاليا)، بفوج من المنطقة الثالثة، ليتجسد التعاون بين الفوجين - بالإضافة إلى عمل التوعية- بخوضهما إحدى المعارك المشتركة "بدوار بني خلاد"، بدائرة "بوعنداس" (ولاية سطيف حاليا)، في شهر جانفي 1956. وقد كانت دافعا قويا للشباب للالتحاق بالثورة.

وإذا كانت فرقة الفتح قد نشطت بالناحية الشمالية الشرقية من المنطقة الثالثة، والشمالية الغربية من المنطقة الثانية، بمعية الفوج السابق الذكر، فإن هذا الأخير دخل بدوره أراضي المنطقة الثانية، وخاض معركة مشتركة مع العدو جنوب شرق الطاهير⁽²⁶⁾، في فيفري أو مارس من عام 1956، ومنها عاد إلى ميدان عملياته بواد أميزور. وفي شهر أبريل 1956 أرسلت المنطقة الثانية فوجا آخر إلى المنطقة الثالثة للاتصال بقيادتها، ويبدو أن ذلك كان يدخل في إطار التحضير الجدي لمؤتمر الصومام⁽²⁷⁾. ويؤكد "كريم بلقاسم" قائد المنطقة الثالثة أن "عميروش" قد تمكن في مطلع عام 1956، من ربط الاتصال بين المنطقتين الثالثة والثانية بمرتفعات خراطة⁽²⁸⁾.

أما المنطقة الأولى فيكفيها تعاوننا مع المناطق الأخرى، أنها تحملت ضغطا عسكريا رهيبا منذ اندلاع الثورة، عوضا عن المناطق الأخرى، كما كان مخططا من قبل قيادة الثورة، حيث يؤكد ذلك المجاهد "عمار قليل" بقوله: "... كان تخطيط قيادة الثورة في البداية هو الاعتماد على مناعة الأوراس، وقوة مناضليه في الاستمرار بالثورة حتى تعم باقي أنحاء التراب الوطني بنفس القوة و العنف ..."⁽²⁹⁾، وهو ما تتفق عليه المصادر و المراجع، مما يعني أن المنطقة الأولى تحملت مسؤولية الحفاظ على الثورة عند انطلاقها، عوضا عن المناطق الأخرى التي تفاوتت العمل العسكري بها عند الاندلاع. ولاشك أن ذلك يعود إلى توفر السلاح بها أكثر من غيرها، بحكم موقعها على الحدود مع ليبيا و تونس، بالإضافة إلى ما تتمتع به من طبيعة منيعة و تجدر للنضال بين سكانها، حيث كانت ملاذا للفرارين من بطش الاستعمار بعد اكتشاف أمر المنظمة الخاصة، ومنهم "رابح بيطاط" و "الخضر بن طوبال" اللذين انضم إليهما في سنة 1951، الهاربون من سجن عنابة، وهم "زيغود يوسف" و "عمار بن عودة" و آخرون⁽³⁰⁾، وقد كلفها احتضان الثورة عند اندلاعها، ضغطا مستمرا من القوات الاستعمارية قصد خنقها في مهدها، حتى أن العدو كان

يشيع بأن هذه الثورة هي عمل إرهابي لفئة من الخارجين عن القانون بمنطقة الأوراس. والجدير بالذكر أن المنطقة الأولى قد لعبت دورا في تسليح الطلائع الأولى للمجاهدين، في المنطقتين الثالثة والثانية. فقد أسهم "مصطفى بن بولعيد" - قائدها الأول - شخصيا، مع نائبه "بشير شيهاني" في نقل الأسلحة بسيارته الخاصة حتى نواحي الخروب والسمنديو (زيغود يوسف حاليا)، بالنسبة للمنطقة الثانية، وذراع الميزان (من دوائر البويرة حاليا) بالنسبة للمنطقة الثالثة. وذلك بعد إخراج الأسلحة التي كانت مخزنة منذ مدة، في المطامير، وتنظيفها وتوزيع جزء منها على مختلف مناطق الأوراس⁽³¹⁾. كما عملت المنطقة الأولى على تدعيم المنطقة الثانية بالأسلحة الذي كان ينقصها منذ اندلاع الثورة؛ فتمكنت من إرسال أربعين (40) مجاهدا محملين بالأسلحة في صيف 1955، بعد تنظيم الاتصالات بين المنطقتين، مقابل دعوتها للقيام بعمليات عسكرية لتخفيف الضغط عنها. وهو ما سيجعل منطقة الشمال القسنطيني تقبل على تنظيم هجمات 20 أوت 1955. وقد أكد الجنرال "جاك آلار" قائد القوات الاستعمارية بولاية قسنطينة حتى أوت 1955، أن أفواجا من جيش التحرير الوطني من المنطقة الأولى، تسربت إلى المنطقتين الثانية والثالثة، وهذا يعود إلى الضغط الكبير الذي كانت هذه الأفواج تعرفه في الجنوب القسنطيني - حسب تأكيدات الجنرال "بارلانج" - وهي الظروف التي جعلت القائد بالنيابة "شيهاني بشير"، يعمل على توسيع عملياته العسكرية بداية من أبريل 1955 إلى غاية استشهاده، نحو نواحي مسكيانة، و بوخضرة، ثم عين فكرون، وعين البيضاء، لتبلغ فيما بعد سوق اهراس وبني صالح و القالة⁽³²⁾.

وترجم التعاون بين المنطقتين في المجال العسكري، بتنظيم كمائن مشتركة على حدود المنطقتين على غرار ما حدث بمنطقة "ماوونة" (بولاية قالة حاليا) بالمنطقة الثانية (الولاية الثانية)، وذلك بعد اتصال "سي مبروك" القائد العسكري لهذه المنطقة، بعناصر من جيش التحرير الوطني بقطاع سدراتة من المنطقة الأولى (الأوراس)، حيث طلب منهم استغلال معلومات حول تحرك قافلة عسكرية بالمنطقة؛ إذ صرح - حسب "عبدالله بلهوشات" - قائلا: "... إنني أدعوكم أيها الإخوة للمشاركة في تنظيم هذا الكمين، فليس لدي العدد الكافي لأضطلع بالعملية بمفردي،

ثم أننا سوف نغنم كمية كبيرة من السلاح فضلا عن أننا سوف نرسخ أقدامنا في المنطقة كلها" (33)، فأعطت قيادة المنطقة الأولى موافقتها على المشاركة في الكمين، رفقة مجاهدي المنطقة الثانية، فانطلق خمسة عشر (15) مجاهدا صوب قطاع ماوونة، يوم 07-12-1955، رغم خطورة الاتصال. وتم تنظيم الكمين وغنم أسلحة متنوعة، يوم 12-12-1955. بالإضافة إلى ما سبق فإن جل المصادر والمراجع التي تناولت تاريخ المنطقة الثانية، تؤكد بأن قائدها "زيغود يوسف" قد أصدر تعليماته إلى كافة مسؤولي وقادة النواحي، بإعطاء وتقديم يد المساعدة للفرارين من سجن الكدية (34)، وعلى رأسهم "مصطفى بن بولعيد" قائد المنطقة الأولى.

وقد كانت المنطقة الأولى أكثر اتصالا بالمنطقتين الثالثة والثانية بحكم موقعها المجاور لهما، أما المنطقة الرابعة (الجزائر) فإن الاتصال معها لم يكن منقطعاً في المرحلة الأولى من الثورة 1954-1956، كما لم يعرف الكثافة النسبية التي عرفتها المناطق ذات الحدود المشتركة. فبالإضافة إلى محاولة الاتصال المباشر، الذي قام به "أحمد بن عبد الرزاق" (سي الحواس) في مطلع عام 1956، عندما كان على رأس الناحية الثالثة (ضواحي بسكرة) للمنطقة الأولى، حيث حاول الاتصال بالنظام بالجزائر العاصمة عن طريق أحد رجاله، فإن "زيغود يوسف" كان يضطلع بمهمة الوساطة بين منطقة الجزائر والمنطقة الأولى وهو ما أكدته "عبان رمضان" ذاته (35). في الوقت الذي نجد فيه وضع المنطقة الخامسة (وهران) حدوديا بدورها، ومن ثمة كان مشكل التسليح والاتصال مع العالم الخارجي أكثر سهولة، إلى درجة أن بعض المراجع تذكر أنها استغنت عن حصتها من الأسلحة التي كان من المقرر أن تحصل عليها من الأوراس، حيث أمضت الفترة الأولى في الاستعداد السري وتنظيم الخلايا، مع الإشارة إلى الانطلاقة البطيئة للثورة بها، حيث أكد ذلك أحد قادتها، وهو "العقيد لطفي" بقوله: "... لم يبدأ العمل في منطقة وهران 1954 بحكم توصل العدو إلى القضاء على الفرق الصغيرة التي تكونت حينذاك، مما تطلب إعادة الاستعداد لإنشاء الخلايا، و نشر الوعي الوطني الثوري، لتتطلق العمليات بشكل أكبر في أكتوبر 1955 بمنطقة وهران" (36)، وقد أكدت بعض المصادر أن من بين أسباب هذه الانطلاقة في هذا التاريخ بالذات هو أثر هجمات 20 أوت 1955.

والحقيقة أن القول بعدم بداية العمل الثوري في منطقة وهران في سنة 1954 يبدو مبالغاً فيه، وذلك لكون هذه المنطقة قدمت شهيدا من قادتها، وهو "ابن عبد المالك رمضان"، عند اندلاع الثورة مباشرة، وهو دليل بدايتها بالمنطقة الخامسة أسوة بباقي المناطق. لذلك فإن الثورة عرفت انطلاقها المحتشمة بالمنطقة الوهرانية، بحكم تمكن العدو من محاصرتها، مما استدعى إعادة تنظيمها من جديد، ولكن هذا الوضع لم يمنع من حدوث اتصال مع المنطقة الرابعة سنة 1956 (37).

4- المنطقة الأولى (الأوراس) تطلب النجدة من المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني):

كانت الثورة الجزائرية في أوائل صيف 1955، تمر بوضعية جد حرجة؛ فالاتصال بين المناطق لا يتم بالصورة والسرعة المطلوبتين، والتردد ما يزال يطبع موقف الشعب الجزائري من الثورة الفتية، وفوق كل هذا، القوات الاستعمارية تضرب حصارا خانقا على الأوراس (38)، وهو الذي تعهد باحتضان الثورة لمدة ستة أشهر (39) ريثما تجد انطلاقها الفعلية في المناطق الأربع الأخرى. وقد انقضت المدة المتفق عليها بين قادة المناطق عند الاندلاع، والمنطقة تتحمل الضغط الكبير، ولمدة تزيد عن العشرة أشهر (40).

في هذه الظروف الصعبة أدرك " شيهاني بشير " أن الثورة قد تحتنق وتجهض، إذا لم تستنجد بالمناطق الأخرى، فبعث برسالة إلى قائد المنطقة الثانية " زيغود يوسف"، يخبره فيها بأن الحالة لا يمكن أن تستمر أكثر، وطالبه بعمل شيء من أجل الثورة، بل إنه كلف دورية لإبلاغ "زيغود" بأن الهلاك الحقيق قد أوشك أن يحل بالثورة إذا لم تتحرك المناطق الأخرى (41)، وذلك بفعل تركيز القوات الفرنسية عليها قصد إنهاء التمرد- على حد تعبير الجنرال برلانج- الذي صرح بقوله: " التمرد يجب أن يمدن حيث ولد " (42). وقد ذكر "عبد الله بن طوبال" حول اتصال "شيهاني بشير" بالمنطقة الثانية: "... وفي ذلك الوقت كان راسلنا "شيهاني بشير" يستنجد و يقول: نحن في خطر، لازم الولايات (المناطق) يعملوا عمليات لفك الحصار عنا... " (43) كما يؤكد هذه الحقيقة العقيد "صالح بونيدر" حيث يذكر بأن "زيغود" تلقى رسائل من " شيهاني بشير" مفادها: " لا بد من عمل شيء لتخفيف الضغط، ومشاطرتنا

أوزار الحملة الاستعمارية المسعورة علينا..." (44)

إن الحقيقة التي يمكن الوقوف عندها في رسالة النجدة التي أطلقها القائد "شيهاني بشير"، أن المنطقة الأولى تتطلب تخفيف الضغط عليها، ليس فقط من المنطقة الثانية، بل من جميع المناطق الأخرى، ولعل الظروف هي التي جعلته يوجه رسالته إلى "زيغود يوسف" بحكم أن المنطقتين متجاورتين، ومن ثمة سهولة الاتصال بينهما.

فشهادة "بن طوبال" أكدت أن المسؤولية في تخفيف الضغط و الحصار على الأوراس تقع على جميع المناطق، وقد استجابت المنطقة الثانية للرسالة من خلال مجموعة من العمليات بالحروش (45) و سكيكدة، لكنها لم تكن كافية و كانت محدودة الأثر، وتطلب ذلك التفكير الجاد للقيام بمجمعات كبرى في الشمال القسنطيني (46)، بل حتى التفكير في تعميم هذه الهجمات على كامل التراب الوطني من طرف "زيغود يوسف"، حيث يؤكد ذلك العقيد "علي كافي" بقوله: " (...) وسعيا لتوسيع العملية بعث زيغود برسالتين إلى المنطقة الأولى (الأوراس) و الثالثة (القبائل) يدعوها إلى القيام بعمليات منسقة، ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان، فالمبعوث إلى المنطقة الأولى صادفه استشهاد "شيهاني بشير" (47)، و لم يكن خلفه قد عين بعد (كان بن بولعيد في السجن)، أما المبعوثان إلى المنطقة الثالثة (وقد طلب زيغود من قيادتهما الاتصال بالرابعة و الخامسة لنفس الغرض) فقد وقعا في قبضة العناصر المصالية و قتلَا غدرا... " (48) وقد أكد أحد ضباط المنطقة الأولى اتصال منطقتيه بالثانية بقوله: " كاتبت قيادة المنطقة الأولى (الولاية الأولى فيما بعد) من الأوراس قيادة المنطقة الثانية، حيث طلبت منها أن تقوم بالنشاط العسكري تخفيفا على الأوراس، على أن تكون المساعدة بالسلاح من المنطقة الأولى إلى المنطقة الثانية، وهو ما كان ينقصها منذ اندلاع الثورة، وكان القائم بالاتصال بين المنطقتين، حول هذا الموضوع، هو " الهاشمي حمادي" و " بلقاسم عالية..." (49).

وهكذا فإن معظم المصادر تؤكد الاتصال بين المنطقتين الأولى والثانية، في حين لم نثر على أي مصدر يشير إلى الاتصال بينها وبين المناطق الأخرى، فيما عدا ما تضمنته الرسالة الموجهة إلى المنطقة الثانية، لأنها جاءت بصيغة الجمع. ولعل ذلك يعود بالدرجة الأولى، إلى

طبيعة الثورة التي مست المناطق بدرجات متفاوتة، حسب ما تذكره المصادر المكتوبة والشفوية، بما في ذلك بعض تقارير الاستخبارات الفرنسية⁽⁵⁰⁾، حيث نجد العمل العسكري في المنطقتين الرابعة والخامسة بقي محدودا، وبدرجة أقل في المنطقة الثالثة التي اشتهرت في بداية الثورة بولائها للمصاليين، مما تطلب نشاط عملية التوعية بها، لتصبح بعد ذلك أكثر اشتعالا. بالإضافة إلى الصعوبات الموضوعية التي جعلت التعاون والتنسيق بين المناطق قليلا.

وفي الوقت الذي نجد التأكيد على اتصال "شيهاني" بـ "زيغود يوسف" قائد منطقة الشمال القسنطيني، من قيادة المنطقتين الأولى والثانية، نجد بعض المصادر والمراجع تؤكد أن "فكرة عملية 20 أوت 1955، كانت بمبادرة شخصية من البطل الشهيد "زيغود يوسف" (51)، وأنه وضع من بين أهدافها "حث باقي المناطق على النهوض، حتى تشمل الثورة جميع ربوع الوطن" (52). وهنا نتساءل: هل جاءت فكرة الهجوم الذي أراد زيغود تنفيذه نتيجة لرسالة الاستنجاد التي أطلقها "شيهاني"؟ أم قبلها؟

فإذا كان الأمر يتعلق بالحالة الأولى، فإنه من المنطقي أن نجعل "شيهاني" - على الأقل - شريكا في الدعوة للهجمات، وأن "زيغود" أراد أن يوسعها، بل ألح على ذلك، لتدوم مدة أسبوع، وتشمل كامل التراب الوطني، لكن الصعوبات التي ظهرت أمامه جعلته يحجم عن ذلك، ولم يبق له سوى اختيار التاريخ والظروف المناسبة للقيام بها. أما إذا كان الأمر يتعلق بالاحتمال الثاني (القيام بالهجمات بمبادرة شخصية)، فإن دور الرسالة التي بعث بها "شيهاني" يصبح في عداد تأكيد أمر كانت قيادة المنطقة الثانية قد حسنته، وهذا الاحتمال هو الأضعف، حسب ما يفهم من سياق الأحداث.

أما التساؤل الثاني فيتعلق بأمر توجيه "زيغود يوسف" لرسالة إلى المنطقة الأولى (الأوراس)، يدعوها فيها للقيام بعمليات عسكرية، وهي صاحبة رسالة النجدة، وهو ما يجعلنا نرجح أن يكون "زيغود" قد طالب هذه المنطقة بتكثيف العمل العسكري من أجل الصمود، بل إن هناك من يجعل من هذه الدعوة لتكثيف الهجمات في الأوراس، بغرض الحصول على السلاح لنجدة المنطقة الثانية به، وهي المنطقة التي كانت تعاني من هذا الجانب⁽⁵³⁾، حتى أن قيادة

الأوراس اختلفت في أمر تدعيم الشمال القسنطيني بالسلاح بهذه الطريقة⁽⁵⁴⁾. وعلى الرغم من كون الرسائلتين اللتين بعث بهما قائد المنطقة الثانية لم تصلا، إلا أنه يمكننا أن نؤكد من خلالهما أمرا هاما، وهو أن قادة المناطق كانوا يدركون أهمية التعاون العسكري فيما بينهم.

لقد كان زيغود واعيا بخطورة الوضع عامة، وهو يقوم بالإعداد لهجمات 20 أوت 1955، ولنلمس ذلك من خلال قوله: " اليوم أصبحت القضية قضية موت أو حياة، ففي نوفمبر كانت مسؤولياتنا تنحصر في تحرير الوطن، وتنفيذ الأوامر، لكن اليوم وجب علينا أن نختار إحدى الطريقتين؛ إما أن نشن غارات عامة يحدث من جرائها الانفجار الشامل، وبالتالي نحث كل الجهات على مضاعفة عملياتها، وإيداع صوت كفاحنا بكل صراحة على المستويين الداخلي و الخارجي، وإما أن يكون هذا بمثابة برهان بأننا عاجزون على أن نقود هذا الشعب إلى الاستقلال، وبهذا نكون قد قاتلنا إلى آخر مرة، وتكون في النهاية عملية انتحارية" (55).

5- أثر هجمات الشمال القسنطيني على المنطقة الأولى والثورة الجزائرية:

إن المتأمل في كلام "زيغود يوسف" يدرك أنه بصدد الإعداد لهجمات اعتبرها الكثير من المؤرخين تحديا عسكريا، في الوقت الذي اعتبرها البعض الآخر مجازفة كلفت الثورة غالبا، في وقت كانت ما تزال بحاجة إلى كافة طاقاتها، وعلى رأسها العدد الكبير الذي استشهد في هذه الهجمات، ومنهم "إيف كوريار" و"عباس فرحات"، وحتى "عبان رمضان" الذي أعلن صراحة عن رأيه أثناء مؤتمر الصومام، يوم 20 أوت 1956. والحقيقة أن هؤلاء لم ينظروا إلى الأهداف التي حققتها الهجمات على المستويين الداخلي والخارجي، والتي لا يمكن فصلها عن مجال التعاون العسكري بين المناطق على المستوى الأول، سواء بين المنطقة الأولى والثانية، أو الانعكاسات التي عادت على المناطق الأخرى بفعلها. فيمكن إذا، اعتبار هجمات 20 أوت 1956 مظهرا من مظاهر التنسيق العسكري، عملت منطقة الشمال القسنطيني على تجسيده من خلال الأهداف الآتية:

— الاستجابة لرسالة النجدة التي أطلقها قائد المنطقة الأولى بالنيابة، و من ثمة فك الحصار على الأوراس بتشيت قوات العدو.

— النزول بالثورة إلى الشارع لتصبح ثورة الشعب لا ثورة نخبة من حزب الشعب⁽⁵⁶⁾، و من ثمة تأكيد استمرارية وشمولية الثورة المسلحة لمختلف البلاد، وتفنيد مزاعم الاستعمار المدعية بأن الثورة من عمل متمردين معزولين في الأوراس⁽⁵⁷⁾، وبهذا تكون المنطقة الثانية قد اضطلعت بمهمة انعكست على جميع المناطق التاريخية للثورة التحريرية.

— تسهيل تنظيم طريق القوافل نحو تونس من أجل الإتيان بالأسلحة والذخيرة، حيث أقيمت المراكز على طول الطريق⁽⁵⁸⁾.

— اعتبار الهجمات رسالة إعلامية للمناطق الأخرى، ليدرك قادتها بأن الثورة ما تزال مستمرة، فيقوموا بدورهم بنشاطات عسكرية مماثلة، بحكم عزلة المناطق، وصعوبة الاتصال⁽⁵⁹⁾.

بالإضافة إلى أهداف أخرى كانت الثورة تسعى لتحقيقها على المستويين الداخلي والخارجي⁽⁶⁰⁾ وبالنظر إلى نتائج الهجمات وانعكاساتها على المناطق الأخرى، يمكن اعتبارها عملا عسكريا رائدا، ويظهر ذلك بصورة أو بأخرى من خلال النتائج الآتية:

— تلقي الثورة دفعا جديدا في الولايتين الرابعة والخامسة، حيث امتد العمل الثوري خصوصا إلى المنطقة الخامسة، وذلك بتكثيف العمليات في القطاع الوهراني، وهذه نتيجة هامة باعتبار أن هذه المنطقة تمثل ثلث مساحة الجزائر، وتستحوذ على أكبر مساحة بين مناطق الثورة.

— اتساع نطاق الثورة وتشتيت قوات العدو، وذلك بتحويل أنظارها عن الأوراس⁽⁶¹⁾، وهذا ما تتفق حوله المصادر والمراجع المختلفة.

— أعطت الهجمات دفعا جديدا للاتصال بين المناطق، وخصوصا بين المنطقتين الأولى والثانية، وكذا بين الأولى والثالثة، ثم الثانية والرابعة، والثانية والثالثة، وقد تبلورت هذه الاتصالات في تبادل الرسائل وانتقال الأشخاص، بغرض تحضير الاجتماع الذي سيجمع معظم قادة الثورة، وهو مؤتمر الصومام يوم 20 أوت 1956، بالمنطقة الثالثة (القبائل). بالإضافة إلى إصرار "زيغود" في المؤتمر المحلي⁽⁶²⁾ التقيمي للهجمات في المنطقة الثانية نهاية 1955 على:

أ— ضرورة إيفاد ممثل عن المنطقة الثانية لمعينة الوضعية عن قرب داخل المنطقة الأولى (الأوراس)، بعد تصفية قائدها بالنيابة "شيهاني بشير".

ب- ضرورة مواصلة الاتصال بباقي المناطق (وهو ما يعني أن الاتصال قد حصل قبل ذلك) من أجل تقييم الأعمال المنجزة، ووضع استراتيجية مستقبلية وقيادة موحدة، مع إيجاد حل لمشكلة نقص الأسلحة⁽⁶³⁾. وهو ما يعني أيضا، أن هذه الهجمات قد فتحت عهدا جديدا لدراسة مختلف المشاكل التي تعاني منها الثورة التحريرية عامة والمنطقة الثانية خاصة.

ج- ومن النتائج الهامة التي توصل إليها المؤتمر المحلي، وانعكست على المناطق الأخرى بعد مؤتمر الصومام مباشرة، هي إنشاء ما يعرف "بالمجالس الشعبية" التي سيعتمدها الصومام، كإطار تنظيمي لمختلف الولايات، حيث صرح العقيد "علي كافي" في هذا الشأن: "... وللتاريخ نقول: أن المؤتمر اعتمد تقرير المنطقة الثانية الذي قدمه زيغود أرضية أساسية للنقاش، وصادق على أغلبية ما تضمنه، خاصة فكرة المجالس الشعبية التي كانت المنطقة الثانية المبادرة الأولى بها قبل المؤتمر..."⁽⁶⁴⁾.

وهكذا فإن هجمات 20 أوت 1955 لم تكن نتيجة اليأس القاتل الذي سيطر على "زيغود يوسف" و نائبه "بن طوبال"⁽⁶⁵⁾، ولم تكن عملا انتحاريا كما أشار إلى ذلك "إيف كوريار" بقوله: "إن الخسارة ستكون كبيرة..."⁽⁶⁶⁾، كما لم تكن نتيجة أزمة الضمير التي كانت تملك "زيغود يوسف" بعد استشهاد "ديدوش مراد"، كما صرح بذلك "عباس فرحات"، بل كان تحديا عسكريا واعيا و منظما، استغرق الإعداد له حوالى ثلاثة أشهر، تخللتها اجتماعات تحضيرية لتوزيع المهام على الأفواج، وتحديد الأهداف العسكرية المرجوة من الهجمات التي ينبغي أن تنعكس على المنطقة الثانية و المناطق الأخرى، و بالخصوص على المنطقة الأولى وعلى الثورة بشكل عام؛ فقد جاءت في وقت حاسم كانت الثورة تعيشه، لأنها كانت تكاد تحتق و تفشل بحكم الصعوبات التي عرفتتها منذ انطلاقتها، وعلى رأسها الموقف المت تردد للشعب و الحركة الوطنية منها. بالإضافة إلى ما كانت المنطقتان الأولى و الثانية تمران به بوجه خاص؛ فالأولى تعيش الحصار الخانق من طرف قوات العدو، في حين كانت المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) تعاني العزلة عن بقية المناطق من حيث الاتصال، فأرادت أن تسمع صوتها ولو عبر جرائد العدو ووسائل إعلامه⁽⁶⁶⁾ بالإضافة إلى نقص السلاح الذي عرفتته، وهو ما جعل منطقة الأوراس تكثف من

عملياتها العسكرية و كمائنها لتحصيل السلاح و مساعدتها، و قد تمكنت بفعل ذلك أن ترسل لها سبعين (70) قطعة حربية، مع دورية تكونت من سبعين (70) مجاهدا⁽⁶⁷⁾، في الوقت الذي كانت فيه المنطقتان الرابعة و الخامسة تعرف ارتباكا حقيقيا، بعدما تمكن العدو من إلقاء القبض على قائد المنطقة الرابعة " رابح بيطاط " وتفكيك تنظيم الأفواج الأولى للمنطقة الخامسة (الوهرانية) في بداية الثورة، وهو ما جعل هجمات 20 أوت 1955 تساهم في بعث الثورة من جديد بالمنطقتين.

الخاتمة:

وصفوة القول إنه ورغم اعتماد لامركزية العمل من قبل قيادة الثورة في المرحلة الأولى من الكفاح المسلح، فإن ذلك لم يمنع قادة المناطق الخمس من القيام بمبادرات عديدة في مجال التنسيق والتعاون العسكري، وذلك كلما سمحت لهم الفرصة، لأنهم كانوا يدركون أهمية ذلك بالنسبة للثورة المباركة، وقد تجلّى هذا الأمر في تبادل المعلومات وتقديم بعض المساعدات العسكرية أو تنظيم عدد من الكائن المشتركة. لكن ما نسجله في هذا المجال أن هذا التنسيق والتعاون كان مختلفا ومتفاوتا بين المناطق تبعا لخصوصية كل منطقة وإمكاناتها وموقعها بالنسبة للآخرى؛ حيث نجد أن ذلك كان أكثر كثافة بين المناطق ذات الحدود المشتركة والعكس.

الهوامش:

- (1) شهادة رابح بيطاط لمحمد عباسي، يومية الشعب، عدد 69/9، الجزائر 15/01/1986، ص 12.
- (2) شهادة محمد بوضياف في، محمد عباس، ثوار... عظماء، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2003، ص 23.
- (3) شهادة رابح بيطاط، المصدر السابق، ص 12.
- (4) ذكر محمد بوضياف أنه انعقد يوم 25/06/1954، وأكد " إلياس دريش " صاحب البيت الذي انعقد فيه الاجتماع، بأنه انعقد في أواخر جوان 1954.
- (5) يحي بو عزيز، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية (أول نوفمبر 1954 - 19 مارس 1962) ط الأولى، دار الأمة للطباعة، والنشر والتوزيع، الجزائر 2004، ص 36.
- (6) محمد بوضياف، نقلا عن محمد عباس، السابق، ص 23.

(7) محمد عباس، " بن بلة، عبان ... ومؤتمر الصومام، من هو عبان؟" ج 3، الشروق اليومي، عدد 628، الجزائر، 2002/11/21، ص5

(8) شهادة العقيد محمدي السعيد حول مؤتمر الصومام في يومية الشعب، عدد 6473.

(9) Mohammed Teguia, **L'Algerie en guerre**, O.P.U, Alger, 1988. P,118.

(10) Mebrouk belhocine: **Le Courrier Alger, le Caire 1954, et le congrès de la Sommam dans la révolution**, Casbah éditions, Alger 2000P,127.

(11) Benyoucef Benkhedda, **Abane – Benmhidi: Leurs apport à la révolution Algerienne**, éditions Dehleb, Alger 2000, P,19.

(12) Mebrouk Belhocine, op cit , P,128.

(13) شهادة عبد الحفيظ أمقران، **شهادة مسجلة** بالصوت والصورة، بمكتبة بالمجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر 2004/02/09.

(14) شهادة عبد الحفيظ أمقران، المصدر السابق.

(15) شهادة رابح بيطاط نقلا عن محمد عباس، المرجع السابق، ص 101.

(16) شهادة العقيد عمر أوعمران لمحمد عباس، يومية الشعب، عدد 6910، الحلقة الثالثة، الجزائر 03-04 جانفي 1986، ص 12.

(17) كاهنة نايت عبد الله، " التحضير لأول نوفمبر 1954 " **مجلة الراصد**، عدد تجريبي، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954، الجزائر، سبتمبر 2001، ص 10.

(18) شهادة العقيد عمر أوعمران لمحمد عباس، يومية الشعب، عدد 6909، ج 2، الجزائر 02/01/1986، ص 12.

(19) شهادة رابح بيطاط، المصدر السابق، ص 100.

(20) المصدر نفسه، ص نفسها

(21) Mohamed Teguia, **l'Algerie en guerre**, Op cit,P,223.

(22) محمد عباس، نداء... الحق، **شهادات تاريخية**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر 2001، ص 133.

(23) شوقي عبد الكريم، دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية (1954)، دار هومة، الجزائر، ص 101.

(24) تضم هذه المنطقة أساسا الجهة الغربية من ولاية جيجل حاليا، وعلى رأسها دائرة زيامة منصورية التي تتصل بمنطقة سوق الاثنين الفاصلة بين المنطقتين الثانية والثالثة.

(25) من دوائر ولاية جيجل، تبعد عن عاصمة الولاية بحوالي 15 كلم إلى الشرق.

(26) الزبير بوشلاغم، " الشهيد سي علاوة بوغزيرة 1919-1957"، **مجلة أول نوفمبر**، عدد 62، الجزائر 1999، ص 27.

(27) KrimBelkacem, Amirouche mon compagnon, **El-Moudjahid**, N° 40 du, 24.09.1959, P,02.

(28) عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة ج1، دار البعث، قسنطينة، 1991، ص 215.

(29) محمد عباس، ثوار عظماء، المرجع السابق، ص ص 41- 42.

(30) المرجع نفسه، ص، ص، 50- 51.

(31) يوسف مناصرية، " قوات الجيش الاستعماري في مواجهة الثورة التحريرية (أوراس النمامشة) 1954-1956"،

مجلة الذاكرة، عدد 6، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، نوفمبر 2000، ص 61

(32) عبد الله بلهوشات، " عن تاريخ النار والفتنة القليلة التي قضت على حفزة دوق أورليان وبيجو وغلاة المعمرين "

المجاهد، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، عدد 1004، الجزائر 1979/11/02، ص ص، 20، 21.

(33) يقع وسط مدينة قسنطينة، ومنه دبرت عملية هروب مصطفى بن بولعيد ورفاقه من السجن ليلة 10 إلى 11 نوفمبر 1955.

(34) Mabrouk Belhocine, Op,cit, P,128

(35) العقيد لطفي، " ديغن بودغن بن علي"، المجاهد، عدد 41، الجزائر 1959/05/01، ص 6.

(36) لخضر بورقعة، مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، ط2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2000، ص 40.

(37) Mahfoud Kaddache, Et l'Algérie se libéra, 1954 – 1962, éditions Paris méditerranée, Paris, 2003, p,37.

(38) محمد العيد مطمر، حامي الصحراء، أحمد بين عبد الرزاق حمودة، العقيد سي الخواس، رجال صدقوا...، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 1990، ص 76.

(39) يوسف مناصرية، " واقع الثورة العسكري خلال السنة الأولى 1954 – 1955"، في مصطفى بن بولعيد و الثورة الجزائرية، ص 33.

(40) محمد العيد مطمر، المرجع السابق، ص ص 76، 77، أكد يوسف مناصرية أن المصادر الشفهية للمنطقة الأولى (الأوراس) تذكر أن شيهاتي بشير أرسل إلى زيغود يطلب منه القيام بأعمال عسكرية لتخفيف الضغط على الأوراس (انظر يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 45).

(41) صالح بونيندر (صوت العرب)، " هجوم 20 أوت 1955"، مجلة المصادر، عدد 3، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2000، ص 158.

(42) لخضر بن طوبال، "المجاهد لخضر بن طوبال يستعيد ذكرياته عن أحداث 20 أوت 1955" مجلة أول نوفمبر، عدد 52، الجزائر 1989، ص 52.

(43) صالح بونيندر، المصدر السابق، ص 158.

- (44) من دوائر ولاية سكيكدة، تقع إلى الغرب على الطريق الرابط بين سكيكدة وقسنطينة، على بعد حوالي 30 كلم.
- (45) أزغيد محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 198، ص 92.
- (46) من المعلوم أن شيهاني بشير لم يستشهد إلا في نوفمبر 1955، حسب ما تذكره جل المصادر والمراجع.
- (47) علي كافي: "الذكرى الأربعون لـ 20 أوت 1955" مجلة الثقافة، عدد 109، وزارة الثقافة، الجزائر جويلية/أوت 1995، ص 26.
- (48) محمد الطاهر غروي، " شهرة معارك الجرف في السنة الثانية للثورة الجزائرية، تدل على العمق والتأصيل، وهي من أيام الله في الجزائر من 22 إلى 1955/9/29، في معالم بارزة في ثورة نوفمبر 1954، في الملتقى الأول بباتنة سنة 1989، المصدر السابق، ص 117.
- (49) يوسف منصارية، المرجع السابق، ص ص 32، 45 (اعتمد على تقرير قدمته مصالح الاستخبارات الفرنسية، المكتب الثاني، الناحية العاشرة، بتاريخ 20 أكتوبر 1955 إلى وزير الدفاع الفرنسي والقوات المسلحة تضمن واقع وتطور الوضع العسكري للثورة منذ نوفمبر 1954 إلى شهر أكتوبر 1955 (نفسه، ص ص 32، 45).
- (50) علي كافي، شهادة على كافي حول هجوم 20 أوت 1955، مجلة المصادر، عدد 03، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر، الجزائر 2000، ص 157.
- (51) علي كافي، مجلة الثقافة، المصدر السابق، ص 26.
- (52) محمد الطاهر غروي، المصدر السابق، ص 117.
- (53) عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (على ضوء وثائق جديدة)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2004، ص 422 (ويؤكد الأستاذ زوزو في نفس السياق أن موضوع تقاسم العون الحربي للمناطق وعلى رأسها المنطقة الثانية، كان له نصيب في الخلاف الذي قام بالمنطقة الأولى حول دعم المنطقة الثانية، لاحول طريقة هذا الدعم.
- (54) زيفود يوسف نقلا عن أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 54-1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، بدون تاريخ ص 207.
- (55) شهادة العقيد عمار بن عودة، لمحمد عباس، يومية الشعب عدد 6473، الجزائر 20 أوت 1984، ص 4.
- (56) نفسه، ص 4.
- (57) مصلحة البحوث والتوثيق، هجمات 1955/08/20، مجلة المصادر، عدد 03، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر، الجزائر 2000، ص 04.
- (58) محمد لحسن زغيد، " أحداث 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني، مجلة التاريخ، عدد خاص، بمناسبة الذكرى الثلاثون لأول نوفمبر 1984، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر 1984، ص 87.

- (59) حول الأهداف التي سطرت لهجمات 1955/08/20، انظر محمد الطيب العلوي، "الشهيد يوسف زيغود، القائد الشعبي المتواضع"، في مجلة الذاكرة، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة الجزائرية، عدد، 05، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، أوت 1998، ص ص، 69 - 70.
- (60) مصلحة البحوث والتوثيق، المرجع السابق، ص ص 171-172.
- (61) انعقد بمنطقة "تايراو" بدوار بني صبيح دائرة المليية ولاية جيجل اليوم، ولم تكن أعماله مخصصة فقط لتقييم نتائج هجمات 20 أوت 1956 وإنما لتقييم مسيرة عام من الثورة المسلحة (للمزيد أنظر مذكرات علي كافي)، المصدر السابق، ص ص 93، 94) وقد حضر هذا المؤتمر الطالب عمارة رشيد من العاصمة (المنطقة الرابعة) (أنظر Mabrouk Belhocine , op cit, 127).
- (62) المصدر نفسه، ص، 94.
- (63) علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962 دار القصة للنشر والتوزيع الجزائر 1999، 105.
- (64) Alistair Horne, **Histoire de la guerre d'Algérie**, éditions ; Albin Michel, Paris 1980, P123.
- (65) Yves Courrière ; **la guerre d'Algérie**, Tome 3, Le temps des léopards, éditions Rahma, Rayad El-Feth, Alger, P
- (66) يقصد بذلك أن تناول الجرائد لأحداث 20-08-195، بكل المناطق الأخرى، تدرك بأن الثورة في المنطقة الثانية بخير.
- (67) محمد الطاهر غروي، المصدر السابق، ص 118.